باب الزراعة

الفلاّح في فرنسا

فرنسا مثل كل البلدان الزراعية ثروتها متوقفة على الفلاّح ونتيجة من خيرات الارض . ولقد مررنا بين مزارعها مرور النسيم ولم نكد نرى من فلاّحيها غير اشباح تزول من امام الطرف قبل ان يتبينها . وفيما نحن نتحسر على فرصة تمكننا من معرفة احوال الفلاّح في تلك البلاد عثرنا على مقالة شائقة في هذا الموضوع لمركيز سان كارلو نشرت في جزء اغسطس من مجلة اميركا الشمالية فقلنا لقد جاءنا بالاخبار من لم نزوده وترجمنا منها السطور التالية قال الكاتب ما محصلهُ

يقسم العمّال في فرنسا الى قسمين ممتازين عمّال الحقول وعمّال المدن والقسم الاول هو جمهور الفلاّحين وفيهِ كلامنا . ويسوءنا ان احوال هؤلاء الناس المتصفين بالمروءة والحمة والاقتصاد قد انقلبت اخيرًا من الحسن الى الرديء وسبب ذلك انتشار المسكرات والرغبة في سكنى المدن وقانون المواريث الجديد . فان هذا القانون قد اوجب تقسيم الاملاك بين الورثة بالسواء تحميًا للعدل والمساواة ومنعًا للوالدين من تفضيل احد ابنائهم على اخوتهِ هذا هو الغرض الظاهر واما الغرض الباطن فهو ابادة اهل الجاه والثروة وخراب البيوت القديمة بتقسيم املاكها على عدد كبير من اولادها . ولذلك لم يعد احد من الاولاد يمتنع عن عصيان والديهِ خوفًا من ان يحرَم من الميراث لان ميراثهُ لا يصل اليهِ على كل حال ولا عاد الوالدون يتركون املاكهم لارشد اولادهم على شرط ان يعطي اخوتهُ ما يحق لهم من الربع كما كانوا يفعلون سابقًا بل صار الاولاد ينتظرون موت والديهم يذاهب الصبر حتى يبذروا في ساعة ما جمعهُ والدوهم في سنين كثيرة ويأخذ كلٌّ نصيبهُ ويسرع الى مدينة من المدن حيث لا يفلح الاّ واحد من الف

ولما رأى الفلاحون ذلك قالوا ما لنا ولكثرة الاولاد فصار الواحد منهم يكتفي بولد واحد لكي لا تتمزق املاكهُ شذر مذر بعد موتهِ فقلّ النسل في فرنسا الى حد يفوق التصديق ولولا المهاجرون اليها من اسبانيا وجرمانيا وبلجيكا لقلّ العمال فيها قلة تعدّ من اشد البلايا . اي انهُ نشأ من قانون تقسيم المواريث اضمحلال القوة والثروة واذا دام الحال على هذا المنوال سنين كثيرة لا يبقى في البلاد الاّ قوم رحّل يطوفون

فيها او يزدحمون في المدن الكبيرة حيث لا مقرّ لهم الاّ الخانات ولا شرب لهم الاّ المسكرات

ولا اطيل في وصف الفلاحين في كل ناحية من نواحي فرنسا بل التفت الى اهل قرية واحدة على نحو خمسين ميلاً من باريس واكتفي بوصفها مثالاً لغيرها . ففي هذه القرية قصر وكنيسة قديمة مثل كل قرى فرنسا ولكن القصور تختلف كبراً في اتساعها وزخرفتها والكنائس تتفق في انها كلها رطبة مظلمة وقلما تخلو من شيء قديم يستحق المشاهدة اما القرية التي اخترتها فليس في كنيستها شيء يستحق الذكر الاّ باب قديم من عهد النرمنديين . وقصرها من ايام الملك لويس الثالث عشر وحولهُ حديقة غناء مساحتها عشرون فداناً محاطة بسور عالٍ من الحجر وهي كثيرة الاشجار الفضة والازهار والرياحين

وفي الاحد الاول بعد نزولي في هذه القرية زارني شيخها وهو لابس ثياباً سوداء رسميَّة ومعهُ اثنان من رجال الشرطة وهذا الرجل نفسهُ يلبس القميص الازرق في ايام الاسبوع ويفلح ارضهُ بيده كبقيَّة الفلاحين ونعم العمل لان الحرفة شرف واتساخ اليدين بها لذة . وقد رحب بي وقال انني لو علقت الجواهر على الاشجار لما لمسها احد لانهُ ليس في القرية معامل فليس فيها احد من الاشقياء ولكل احد بيتهُ كوخاً حقيراً كان او قصراً كبيراً

فقلت في نفسي ان هذه القرية خالية من المعامل والمناجم ومحاط سكانها الحديد والفقراء والاشقياء فهي جنة ارضيَّة . ونمت تلك الليلة ونهضت في الصباح وانا افكر في هذا الامر وفتحت كوة وانكأت عليها استنشق ارج النسيم واجيل طرفي في ما امامي من الاكام والوهاد وما فيها من الحقول والغياض واسمع تغريد الطيور وخنخنة الحشرات حتى كدت اسمع النبات يترنم ويشدو طرباً واراهُ يتطاول نحو السماء يفتش عن الشمس واشعتها . واذا برجل وثب الى الحديقة ويبدو هراوة كبيرة هجم بها على رجل آخر فصرعهُ فوقع مضرَّجاً بدمائهِ . فقلت اللهمَّ ما هذا العمل ولا اشقياء في القرية ولكنني فقهت حالاً اني رأيت فيها ثلاثة حوانيت لبيع المسكرات وافساد اخلاق الناس واجسامهم فاسرعت الى الحديقة واذا بامرأة سبقتني اليها فقلت ليس في الارض جديد الحب والسكر والغيرة . ثم عملت بالتواتر مما باح بهِ لي اهل القرية ان فيها من الاعتداء قدر ما في غيرها من المدن الكبيرة . فهناك فتاة علق قلبها حب شاب كان يأتي من باريس ليصطاد في نواحي القرية فتركت بيت ابيها وتبعتهُ الى المدينة وهي في الرابعة عشرة من عمرها وجعلت ترسل

اولادها الى امها حالما يولدون وبعد عشرين سنة عادت الى القرية فوجدت ان امها ماتت واولادها ربوا على الشقاء فتزوجت برجل سكير وهي معهُ في نزاع دائم . وامرأة أُخرى تمضي كل احد الى الكنيسة ولكنها تضرب اولادها ضرباً مبرحاً حتى يقول كل اهل القرية انها هي التي قتلت زوجها ولو لم يكن عندهم دليل قاطع. وامرأة أُخرى بلغت التسعين من عمرها ولم تزل تكبّ الحرير وهي من فضليات النساء واحسنهنّ بزّةً وقد زرتها ذات يوم ومعي فتاة من معارفي ولما عرّفتها بها سألتني عما اذا كانت عزباء او متزوجة . فقلت لها عزباء فقالت قد حان لها ان تتزوج فقلت انها تفضل راحة العزوبة على تعب الزواج فقالت اذن تريد ان تترهب فقلت كلا بل هي تحب التصوير فتصوّر النهار كلهُ ولا تملُّ كأن النساء الفرنسويات يحسبنَ ان لا بد للمرأة من ان تتزوج او تترهب . ثم التفتت الينا وقالت " اظنها قد اصابت في امتناعها عن الزواج فاني انا لم ارتح مطلقاً مدة حياة زوجي "

وفي القرية فلاح غنيٌّ عندهُ اكثر من مئة فدان وثمانون رأساً من الغنم وعشرون بقرة وعشرة افراس . وامرأتهُ تربت في مدرسة ديجون وكان ابوها غنيًّا فاعطاها ثمانين الف فرنك . وعندهُ عشرون عاملاً يعملون في اراضيهِ دائماً ولكنّ زوجتهُ ليس عندها خادم فهي تطبخ لبيتها ولكل العمال وتحلب البقر وتربي الفراخ وتعتني بكل لوازم البيت بنفسها ولها ابنة وحيدة علماها في مدرسة اعلى من المدرسة التي تعلمت فيها امها واغلى . ولكن تُرى هل تقفو هذه الابنة خطوات امها لتعمل اعمال البيت بيديها . والاَّ فهل تجد زوجاً اغنى من ابيها ان في ذلك ريباً ولعلها تكون سبب بليّة ابويها

ويعيش الفلاحون عموماً على الخبز والخضر المطبوخة بالشحم وقليل من اللحم يأكلونهُ يوم الاحد فقط . ولا يشربون الماء مطلقاً وكل شرابهم من الخمر والبيرة وشراب آخر يصنعونهُ في بيوتهم وقلما ينتقلون من اماكنهم فترى الواحد منهم يملك الارض التي ملكها اسلافهُ منذ مئة سنة ولا عمل لهُ الاَّ حرث تلك الارض وزرعها واستغلالها سنة بعد سنة . وقد كان اسلافهُ يستعينون بالامراء اذا اصابتهم مصيبة . اما الآن فقد تغيرت الاحوال بسبب الثورة الفرنسويَّة فقسا الامراء على الفلاحين وردَّ لهم الفلاحون الصاع صاعين من الكراهة والبغضاء

اما البنات فهنَّ على استعداد دائم لطرح الخمار وابدالهِ بالبرنيطة وطرح الحشمة والعفة معهُ . واذا لم تفسد اخلاق البنت الفرنسويَّة فليس خيرٌ منها زوجةً فانها تكون

مدبرة حريصة مجتهدة كما انهُ ليس احد ادأب على العمل من الفلاح الفرنسوي اذا لم يكن سكيرًا . والنساء في شمالي فرنسا ادأب على العمل من الرجال وهنَّ يفلحن ويزرعن في بعض جهات فرنسا مثل الرجال تمامًا

وفي الايام السالفة لم يكن احد من الفلاحين يطمع ان يصير غنيًّا. اما الآن فيسمع الشبان ان فلانًا ذهب الى المدينة فخدمهُ السعد واغتنى حالاً ولعلهم انهُ ليس في الارياف كنوز ولا دجاج يبيض بيضًا من الذهب كما يقال في الامثال لا يقرُّ لهم قرار حتى يهاجروا الى المدن فيذهبون اليها بالمئات ويرجع البعض منهم مرضى ليموتوا في بيوت آبائهم ويرجع قليلون وقد جمعوا يسيرًا من المال فيعيشون بهِ واما الاكثرون فيمضون وينقطع خبرهم . ومما يسوءني ذكرهُ ان الفلاح الفرنسوي قد صار ماديًّا ولا اقول ذلك دفاعًا عن المذهب الكاثوليكي بل الديانة بأوسع معانيها لان الفلاح الذي يجحد معتقد والديهِ يجحد كل معتقد وكل ذمَّةٍ وقيدٍ ادبي . واني افضل ان اراهُ راكعًا في حقولهِ كل صباح يعبد الشمس او كل مساء يعبد القمر او معتقدًا على الاقل بخلود النفس على ان اراهُ عبدًا لنفسهِ وشهواتهِ لاعزاء لهُ في الحزن ولا رجاء في الآخرة . انتهى

هذا وقد ذكرت في غير هذا المحل جحود الدليل الذي كان يطوف معي في مدينة باريس فانهُ ينطبق على هذا القول اشد الانطباق . وقد اتفق لي ان تكلمتُ مع بعض الجنود والحراس في الانقاليد والپنثيوم وقصر فرساليا فرأيت ان مذهب الماديين شائع بينهم فلا يعتقدون بشيء ولا يهمهم الاعتقاد بشيء وهي حالة رديئة تخشى عواقبها على البلاد كلها

يعقوب صروف

زراعة جوز الطيب

ملخص من كتاب الزراعة الاستوائية

وطن جوز الطيب جزائر ملقا وزراعتهُ كثيرة فيها وفي الارخبيل الشرقي . وقد امتلك اهالي هولندا تلك الجزائر وتحكموا في زراعة الطيوب فيها فلم يدعونها تزيد على حدٍّ محدود واذا زادت غلتها حرقوا الزائد منها لكي تبقى على قدر الحاجة ولا تزيد عليها فيرخص ثمنها . الاَّ ان الفرنسويين تمكنوا من زرع هذه الطيوب في اماكن اخرى فلم يعد الهولنديون مستأثرين بها ولذلك رخص ثمنها

وشجرة جوز الطيب تبلغ ثلاثين الى خمسين قدمًا في ارتفاعها وتحمل ثمرًا كالمشمش

واذا نضج ثمرها انشق عن جوزة مغطاة بقشرة حمراء شبكيَّة . وهي مثل النخل بعضها ذكر وبعضها انثى فتلقحها الرياح اللواقح

التربة — اجود تربة لجوز الطيب التربة العميقة المكوَّنة مما يرسب من المياه ولابدَّ من ان تكون جافة غير رمليَّة لان الرطوبة الكثيرة تميت جوز الطيب

الاقليم — اجودهُ الحار الرطب ولابد من وقاية الاشجار من العواصف لئلاَّ تعبث بالازهار ولان الجذور غير متينة فتقلع الاشجار بسهولة . ولابد من ان يكون المطر غزيرًا حتى يبلغ ستين او سبعين عقدة في السنة وان تكون الارض غير مرتفعة كثيرًا عن سطح البحر اي يجب ان يكون ارتفاعها اقل من ١٥٠ قدم

الزرع — يزرع النبات من الجوز في منابت خاصة او في الحقول مباشرةً ولابد من ان تكون الجوزة كبيرة ناضجة جيدًا وان توقى من الشمس والرياح ويجعل البعد بين كل جوزة واخرى قدمًا وعمق الجوزة تحت سطح الارض عقدة فقط وتسقى كل يوم اذا كان الهواء جافًّا فتنبت في مدة ثلاثين الى ستين يومًا . وحينما يصير ارتفاع النبات قدمين او ثلاثًا ينقل الى حيث يراد زرعهُ في فصل الشتاء . ويفضل بعض الزارعين ان يزرع الجوز في الاماكن التي يراد غرس النبات فيها مباشرةً . ولابد من زرع الجوز قبلما يجف كثيرًا فان جفَّ حتى صار يسمع لهُ خشخشة في قشرته اذا حُرِّك لم يعد يصلح للزرع

الخدمة — يجعل البعد بين الاغراس من ٢٥ الى ثلاثين قدمًا وتحفر حفرة مكان كل غرس وتترك مدةً ثم تملأ بالتراب عن سطح الارض وبالزبل والفضلات المختلفة ويزرع الغرس فيها ويظلَّل ويسقى مرةً كل اسبوع اذا كانت الارض جافة . ويحسن ان يظلل بالموز فيزرع بجانب الموز الى ان يكبر فيقطع الموز ويبقى هو فيستفاد من ظل الموز وثمرهِ . ولابد من استئصال الاعشاب من الارض دوامًا والاحتراس من اتلاف جذور النبات لانها قد تسري على سطح الارض . وتعزق الارض من وقت الى آخر وتسمد بالزبل اذا كان النبات ضعيفًا . واذا اشتدَّ القيظ وجب ان تغطى الارض حول اصل النبات باعشاب يابسة تقيها من الحر والجفاف . واذا جرفت الامطار التراب عن الارض وجب ان تغطى بالتراب حالاً . ولابدَّ من ان تقلَّم الاغصان السفلى حتى يسهل المشي تحت الاشجار

وحينما تزهر الاشجار ينظر في الذكور والاناث منها وتقطع الذكور ولا يترك منها

الاَّ شجرة لكل ثماني شجرات اناث . ويفضل ان تكون في جهة مهب الرياح حتى تحمل اللقاح منها الى الاناث. وبما ان الذكور اكثر من الاناث بنحو عشرين في المئة فيحسن ان يزرع في كل حفرة شجرتان معاً فيغلب ان تكون احداهما ذكراً والاخرى انثى ثم يقلع الذكر وتترك الانثى حينما يعلم ذلك من الزهر وقد طعم بعضهم الذكور باغصان من الاناث فصارت اناثاً

الغلة — اذا اتقنت زراعة جوز الهند اثمر في السنة السابعة وزادت غلتهُ رويداً رويداً الى السنة الخامسة عشرة . والغالب ان يستغل ثمرهُ ثلاث مرات في السنة اما قطفاً من الشجرة او جمعاً مما يقع تحتها وينزع القشر عن الجوز ويوضع الجوز في سلال وتضرم النار تحتها حتى ترتفع حرارتها الى الدرجة ١٤٠ ف فاذا جفَّ الجوز جيداً كسر بمطارق من الخشب واخرج الجوز الداخليُّ منهُ وفرك بحجر جافٍ حفظاً لهُ من الديدان . ولابدَّ من وضعهِ في آنية محكمة لكي لا تصل الحشرات اليهِ

وغلة الشجرة من ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ جوزة وقد تبلغ عشرين الف جوزة

العفص

جاءنا احد اولادنا ذات يوم ونحن في جبال سويسرا باوراق من شجر السنديان والزان فيها حلمات كبيرة بارزة منها وهو يحسبها ثمراً ناميًا من الاوراق نفسها . فقلنا لهُ انها بيوت لديدان صغيرة فزاد دهشة وقال ان الحلمات مغلقة فمن اين دخل الدود اليها . فشققنا حلمة منها وأريناهُ الدودة في جوفها وهي صغيرة جدًّا كرأس الابرة ثم شرحنا لهُ تاريخ حياتها وكيفيَّة وصولها الى قلب الجوزة ولعلَّ كثيرين من القراء يحبون الوقوف على ذلك لغرابتهِ فنقول

انتبه الناس الى العفص من قديم الزمان وذكرهُ ثيوفراستس الفيلسوف اليوناني الذي نبغ قبل المسيح بنحو ثلثمئة عام والَّف كتاباً في النبات . ثم ذكرهُ ديوسكوريدس الطبيب الذي نبغ بعدهُ بنحو اربع مئة عام واشار الى فوائدهِ الطبيَّة . والظاهر ان القدماء لم يعلموا شيئاً عن علاقة الحشرات بالعفص وكثيرون منهم احتاروا في امر هذه الحشرات التي كانوا يجدونها فيهِ وقالوا كما قال ولدنا من اين دخلت الحشرة ولا باب لها. وذهب بعضهم الى ان بيض هذه الحشرات يصعد من الارض مع عصار النبات ويصل الى العفص الذي حسبوهُ ثمراً فينقف فيهِ عن دود ويعيش هناك وذهب غيرهم الى ان جراثيم هذه الحشرات تكون منتشرة في الهواء فتلصق بالنبات وينمو العفص. وذهب

آخرون الى ان هذه الحشرات من متولدات النبات تنسب الى غير ذلك من الاقوال السخيفة التي دعت الى اعتبار العفص واسطة من وسائط التفاؤل والتشاؤم بحسب نوع الحيوان الذي يوجد فيه

اما الآن فقد علم ان حشرة العفص تجرح ورقة السنديان او غصنها وتبيض فيها بيضة صغيرة فينمو حول هذه البيضة جسم مستدير (وهو العفص) كما تنمو الخراجة في البدن حتى اذا صارت البيضة دودة اغتذت من هذا الجسم

واغرب ماعلم من امر هذه الحشرات ان بعضها يكون اناثًا دائمًا ويتوالد بغير ذكور وبعضها يكون ذكورًا واناثًا في دور من ادوار حياته ثم يستحيل كلهُ اناثًا في دور آخر والاناث الاولى تبيض بعد المزاوجة واما الاناث الاخرى فتبيض بلا مزاوجة وذلك انهُ يتولد عفص على الكشمش او نحوهِ من النبات وتخرج منهُ حشرات صغيرة كالذباب الصغير بعضها ذكور وبعضها اناث فتتزاوج وتبيض الاناث على اوراق السنديان بعد خرقها وتصير كل بيضة دودة صغيرة وتنمو حولها حلمة كالحلمات التي اشرنا اليها آنفًا ثم تقع هذه الحلمة على الارض وتمتص الرطوبة في فصل الشتاء وينمو الدود فيها الى فصل الربيع فيخرج منها ذبابًا ويكون كلهُ اناثًا لا ذكر بينها وهذه الاناث تثقب اوراق النبات وتبيض فيها فيتكون العفص حول بيوضها وهلم جرًّا وذلك من نوادر الخلق

باب الصحة والعلاج

عزل المرضى بالامراض المعدية في المدارس

هذا ملخص التقرير الذي رُفع الى اكاديميَّة الطب الفرنسويَّة في ٢٥ يوليو سنة ١٨٩٣ عما يتعلق بعزل التلامذة المصابين بامراض معدية عن رفقائهم في المدارس

ان الامراض التي تقتضي عزل التلامذة عن مخالطة رفقائهم في المدارس هي الحميات الطفحيَّة كالحصبة والقرمزيَّة والجدري والحماق وجدري الماء والدفتيريا والسعال الديكي اي الشهقة والتهاب الغدة النكفيَّة وهو المعروف عند العامة بابي كعيب)

والمقرَّر الآن ان الحصبة تعدي وخصوصًا في اولها عند زيادة الافراز المخاطي من